The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Obadiah 1:1-17	سِفْر عوبديا 1:1 17
#0820	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 820
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحبًا بكَ، صديقي المستمع، في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم" حيث بنعمة الربّ نتابع دراستنا للعهد القديم على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث". ستكون دراستنا عن سِفر عوبديا الذي هو السفر الأقصر في العهد القديم. إنّ هذه النبوّة القصيرة هي عن آدوم، الذي هو عيسو. فآدوم، الذي هو الإبن البكر لإسحق ورفقة الذي زاحَمَ يعقوب أخاه وهما لا يزالان حتى في أحشاء أُمّهما. وإذ تلقّى عوبديا رؤيا من الله، أُرسِل ليصف جرائم آدوم وينطق بالهلاك الأبدي على آدوم الذين هم نسل عيسو.

والآ، دعونا نُتابع سويَّةً دراسة هذا السفر. فإن كان لديك كتاب مقدَّس، نرجو أن تفتحه على سفر عوبديا حيث سنبدأ دراستنا للأعداد 1 3، وإن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي، هو أن تصغي بروح الخشوع والصلاة.

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ مستمعي الكرام تأملاتنا في حلقة اليوم بدراستنا لسفر عوبديا الأصحاح الأول والأعداد من الأول إلى الثالث:

رُؤْيَا عُوبَدْيَا: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ عَنْ أَدُومَ (سَمِعْنَا خَبَراً مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ وَأُرْسِلَ رَسُولٌ بَيْنَ الأُمَمِ: «قُومُوا وَلْنَقُمْ عَلَيْهَا لِلْحَرْبِ»): إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ صَغِيراً بَيْنَ الأُمَمِ. أَنْتَ مُحْتَقَرٌ جِدّاً. تَكَبُّرُ قَلْبِكَ قَدْ خَدَعَكَ أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ رِفْعَةَ مَقْعَدِهِ الْقَائِلُ فِي قَلْبِهِ: مَنْ يُحْدِرُنِي إِلَى الأَرْضِ؟

لا نعرف عن النبي عوبديا شيئًا إلاّ اسمه، وقد دُعِيَ هذا السّفر باسمه كوْنه تلقّى الرؤيا كما نرى في العدد الأول. ومعنى عوبديا هو "عبد الربّ" أو "عابد الربّ". لا نعرف في أيّة مدينة وُلِد ولا في أي زمن عاش ولا من أي سبط أتى، ولا أية مهنة احترف. فالله لم يشأ أن يُطلِعنا على أي من هذه المعلومات. بل كان غرضه كما يحدث كثيرًا في الوحي أن ننشغل بالرسالة لا بحاملها.

لا يُشير النبي إلى زمان ملوك معيّنين، لكن يعتقد البعض أنّ السفر كُتِب بعد السبي البابلي (كما نرى في العدد 11)، كما يظهر أيضا أن هذا السفر مرتبط بغَزْوة الأدوميّين لأورشليم الموصوفة في الأعداد 10 14. وهكذا نرى أن نُبوَّة عوبديا هي بالكامل عن الأدوميِّين.

يرجع أصل الأدوميِّين إلى عيسو الذي أبغض أخاه يعقوب. وتاريخ أدوم حافل بالمواقف العدائية من نحو بني يعقوب. فعماليق جاء من عيسو، وأجاج من عماليق وهامان من أجاج. نلاحظ أن التزاحم بين يعقوب وعيسو وولادتهما كما أَشَرْنا يُشكّلان الخلفيَّة النهائيّة للنُبوّة الواردة في تكوين 25: 32 القائلة: "في بطنك أُمّتان". وكان النسلان الخارجان منهما، أي يعقوب وأدوم، عدوّين دائمين. وحين خرَجَ بنو إسرائيل من مصر، رفض أدوم أن يسمح لأخيه يعقوب بالمرور في أرضه الواقعة جنوب البحر الميت (كما نقرأ في سِفر العدد 20: 14 21). مع ذلك أوعز الله إلى يعقوب أن يكون متسامحًا مع أدوم. وإذ تلقّى النبي عوبديا رؤيا من الله، أُرسِل ليصف جرائم أدوم، وينطق بالهلاك الكامل عليهم.

كانت آدوم مملكة عظيمة، وعاش نسل أدوم في كهوف جبل سعير الصخريَّة القريبة من البحر الميت. ولقد اشتهرت أرضهم بمناعة حصونها الطبيعيَّة. فمدينة البتراء، عاصمة آدوم موجودة في سلسلة من التضاريس الصخريَّة المنيعة، وهذا جَعَلها من الناحية الطبيعيَّة أشبه بحصن، الأمر الذي جعل السكّان يشعرون بالأمان والاكتفاء الذاتي. وقد أحاطت بها ممرَّات ضيِّقة راعبة، بسبب شدّة انحدارها من قمم يصل علوّها إلى 1700م، وكانت تلك القمم تحيط بها كحصن منيع، ممّا وَلَّدَ في الشعب شعورًا خادعًا بالزهو والأمان. هذا جعَلَهم يظنّون أنّ لا أحد يقوى عليهم، فزادت غطرستهم وقالوا في قلبهم في العدد الثالث: " مَنْ يُحْدِرُنِي إِلَى الأَرْضِ".

لكننا نتعلّم من الكتاب المقدس أنّ العلو لا ينجّي صاحبه. لقد ردَّ الله على أدوم المتكبِّر بقوله في العدد الرابع : "منْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ يَقُولُ الرَّبُّ".

ثم نقرأ في الأعداد 4 9:

إِنْ كُنْتَ تَرْتَفِعُ كَالنَّسْرِ وَإِنْ كَانَ عُشُّكَ مَوْضُوعاً بَيْنَ النُّجُومِ فَمِنْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ أَتَاكَ سَارِقُونَ أَوْ لُصُوصُ لَيْلٍ. كَيْفَ هَلَكْتَ. أَفَلاَ يَسْرِقُونَ حَاجَتَهُمْ؟ إِنْ أَتَاكَ قَاطِفُونَ أَفَلاَ يُبْقُونَ خُصَاصَةً؟ كَيْفَ فُتِّشَ عِيسُو وَفُحِصَتْ مَخَابِئُهُ؟ طَرَدَكَ إِلَى التُّخُمِ كُلُّ مُعَاهِدِيكَ. خَدَعَكَ وَغَلَبَ عَلَيْكَ مُسَالِمُوكَ. أَهْلُ خُبْزِكَ وَضَعُوا شَرَكاً تَحْتَكَ. لاَ فَهْمَ فِيهِ. أَلاَ أُبِيدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ الرَّبُّ الْحُكَمَاءَ مِنْ أَدُومَ وَالْفَهْمَ مِنْ جَبَلِ عِيسُو؟ فَيَرْتَاعُ أَبْطَالُكَ يَا تَيْمَانُ لِكَي يَنْقَرِضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَبَلِ عِيسُو بِالْقَتْلِ.

حقًا، إن كلّ كبرياء ضدّ الله القدير ستتحطّم في النهاية. يبدو واضحًا أنّ أدوم في غطرسته وكبريائه شعر أنّه ليس في حاجة إلى الاستناد إلى قوة أكبر، إذ هو مكتفٍ في ذاته بذاته! وهو في هذا يُشبه العديد من البشر والشعوب في هذه الأيام. هذا بالإضافة إلى أنه من بداية تاريخه لم تُشغِله الأمور الإلهيَّة. فقد كان يعيش ليومه فحسب، ولا يفكِّر في الله ولا في الأبديَّة. والدرس في ذلك هو لنا نحن أيضًا. فلا تسمح، يا صديقي العزيز أن تجعل الشيطان يخدعك، لِتَنظر بإعجاب إلى عظمة البشر، وتنسى أن هذا العالم الساقط واقع تحت قضاء الله. والسؤال هو، "أين هم حُكماء أدوم؟ أين هم حُكماء تيمان؟" فالحكمة البشرية تُثبت دائمًا أنه لا يمكن الاعتماد عليها، تلك الحكمة التي تمجّد الانسان. لقد اشتهرت أدوم بِحُكمائها وفُهمائها. وتيمان هو رجل من سلالة عيسو، ويشير هنا إلى منطقة في القسم الشمالي من أدوم، والذي كان موطن أليفاز التِّيماني أحد أصحاب أيوب (أيوب 4: 1). وبالطبع كانت حكمة أليفاز حكمة أرضيّة عالميّة إنسانيّة. وهكذا يشير الله هنا إلى هذا النوع من الحكمة "فَيَرْتَاعُ أَبْطَالُكَ يَا تَيْمَانُ لِكَي يَنْقَرِضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَبَلِ عِيسُو بِالْقَتْلِ" وذلك كما قرأنا في العدد التاسع.

وقد تحقّقت كلمة الله حيث أن الأدوميّين انقرضوا بالفعل. تاريخيًا، آخر الأدوميِّين كانت عائلة هيرودس التي انقرضت وبذلك تحقّقت هذه النبوّة. ونرى هنا أن كلمة الله تذكر سبب انقراض أدوم. يقول العدد العاشر من نبوّة عوبديا:

مِنْ أَجْلِ ظُلْمِكَ لأَخِيكَ يَعْقُوبَ يَغْشَاكَ الْخِزْيُ وَتَنْقَرِضُ إِلَى الأَبَدِ.

إنّ أدوم في كبريائه فكَّر في معاداة أحبّاء الله ومختاريه، فوقع في الخطيّة الثانية وهي ظلمه لأخيه. وهذا ما نجده دائمًا، عندما ينسى الانسان الله أو يتجاهله، تكون النتيجة المباشرة لذلك تَحَوُّله بالظلم لأخيه.

ثم نقرأ الأعداد 12 14:

وَيَجِبُ أَنْ لاَ تَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ أَخِيكَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَلاَ تَشْمَتَ بِبَنِي يَهُوذَا يَوْمَ هَلاَكِهِمْ وَلاَ تَفْغَرَ فَمَكَ يَوْمَ الضِّيقِ. وَلاَ تَدْخُلَ بَابَ شَعْبِي يَوْمَ بَلِيَّتِهِمْ وَلاَ تَنْظُرَ أَنْتَ أَيْضاً إِلَى مُصِيبَتِهِ يَوْمَ بَلِيَّتِهِ وَلاَ تَمُدَّ يَداً إِلَى قُدْرَتِهِ يَوْمَ بَلِيَّتِهِ وَلاَ تَقِفَ عَلَى الْمَفْرَقِ لِتَقْطَعَ مُنْفَلِتِيهِ وَلاَ تُسَلِّمَ بَقَايَاهُ يَوْمَ الضِّيقِ.

وما أكثر كلمات التوبيخ التي يقولها الربُّ لأدوم هنا. إنّ الديَّان الإلهي يقدِّم هنا عدّة تهَم ضد عيسو، وكل واحدة أخطر من سابقاتها، ونغمة العداء فيها تزيد. في البداية كانت مجرّد نظرات رديئة ثم شماتة في ضيق الآخرين وآلامهم. لكن واحدة من هذه الجرائم لن تَمرّ دون عقاب. وهذه النبوّة تحدّثنا عن أن "الذي يَزْرَعهُ الإِنْسَان إيّاه يَحْصِدُ أَيْضًا" (كما نقرأ في رسالة غلاطية الأصحاح 6 والأعداد 7و 8). وهنا يقرِّر النبي عوبديا في العدد 15: "كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِكَ. "

صديقي المستمع، هل تذكر كيف أن النبي موسى في سِفر العدد، الأصحاح 20 والأعداد 16 18، عندما كان يُخرِج بني إسرائيل من مصر، أرسَلَ رُسُلاً من قادش إلى مَلِك أدوم وقالوا له: "وَهَا نَحْنُ فِي قَادِشَ مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ تُخُومِكَ. دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لا نَمُرُّ فِي حَقْلٍ وَلا فِي كَرْمٍ وَلا نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ المَلِكِ نَمْشِي لا نَمِيلُ يَمِيناً وَلا يَسَاراً حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». فَقَال لهُ أَدُومُ: «لا تَمُرُّ بِي لِئَلا أَخْرُجَ لِلِقَائِكَ بِالسَّيْفِ».

وهكذا نجد أن السبب هو "من أجل ظُلمِك لأخيك يعقوب".

إنّ الله كأب كان يؤدِّب أولاده، لكن موقف أدوم كان موقف الشامت والساخر والمسرور بما أصاب أخاه. كل ذلك رأتْه عين الربّ وكان أليمًا في نظره، إذ هو على النقيض من المحبة التي لا تفرح بالإثم بل تُسَرّ بالحق.

والآنْ، نُتابعُ دراستنا ووصلنا إلى الأعداد 15 17 حيث يقول الوحي:

فَإِنَّهُ قَرِيبٌ يَوْمُ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. كَمَا فَعَلْتَ يُفْعَلُ بِكَ. عَمَلُكَ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِكَ. لأَنَّهُ كَمَا شَرِبْتُمْ عَلَى جَبَلِ قُدْسِي يَشْرَبُ جَمِيعُ الأُمَمِ دَائِماً يَشْرَبُونَ وَيَجْرَعُونَ وَيَكُونُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا. وَأَمَّا جَبَلُ صِهْيَوْنَ فَتَكُونُ عَلَيْهِ نَجَاةٌ وَيَكُونُ مُقَدَّساً وَيَرِثُ بَيْتُ يَعْقُوبَ مَوَارِيثَهُمْ.

فكما يقول الرسول بطرس في رسالته الثانية الأصحاح الأوّل والأعداد 2 4: "لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا. كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ."

إنّ المؤمن المسيحي الحقيقي هو في أمان وضمان أبدي من جهة خلاصه وسيثبت وينمو لأنه وُهِب له كلّ ما هو ضروري لنموه بفضل قدرة المسيح. "كل ما هو للحياة والتقوى". والتقوى تعني أن يعيش المرء بإخلاص وطاعة الله. فهو لا ينقصه أي شيء للحفاظ على نموّه وقوَّته وثباته، لأن لديه فعلاً كل مورد روحي يمكّنه من أن يحيا حياة التقوى ويُبقي عليها ويكمّلها. في الحقيقة، هناك الكثير من هذه المواعيد لم نمتلكها بعد، وذلك بسبب فشَلِنا نحن في امتلاك ما هو من الله لنا. وهذه المواعيد هي لنا بالنعمة الإلهية ولكن بسبب افتقارنا للإيمان لا نُطالِب ولا نتمتع بهذه المواعيد التي وعدَنا بها. لاحِظْ، صديقي المستمع، إنه لا يقول: "سأعطيه لكم"، بل "أعطَيتُه لكم". فما علينا أن نفعله نحن هو المطالبة والامتلاك مُجتهدين أن نكون مَرْضيِّين أمامه.

في إصحاحٍ واحد دوَّنَ الله لنا من خدمة عوبديا النبي الجزء الذي رآه في حكمته نافعًا لإنذارنا وبنياننا. وهذا السِفر، رغم أنه موجز، فإنه حافل بالتعليم الضروري، وجدير بكل قدِّيسي الربّ أن يختزنوه في قلوبهم.

هذه النبوّة القصيرة هي بالكامل عن آدوم، الذي هو عيسو، أقرب أقرباء يعقوب كما سبقنا وقلنا. وكان عيسو من البداية رجل البرِّيّة. وتاريخ أدوم حافل بالمواقف العدائيَّة ضد الشعب قديمًا عِلمًا بأن عماليق جاء من عيسو، وأجاج من عماليق، وهامان من أجاج. إنّ الله قرّر القضاء على عيسو نظرًا لكبريائه وظلمه: كبريائه من نحو الله، وظلمه نحو أخيه يعقوب. فالعداء بدأ مبكّرًا من سفر التكوين كما سبق وذكرنا، والذريَّة تمسَّكَت بالتراب. فنرى في (تكوين 27: 41 وتكوين 32: 6) نيَّة عيسو الخبيثة لقتل أخيه يعقوب. ثم في (تكوين 36: 9 12 وخروج 17: 8) نرى عماليق أوّل عدو قابل الشعب في البريّة، وكان من نسل عيسو. أمّا موقف أدوم العدائي من الشعب فنراه قرب نهاية رحلة البريّة في سِفر العدد 20: 14 21. أيضًا عائلة الهَرادِسَة في العهد الجديد، كانوا أدوميّين وتاريخهم مشين. سواء هيرودس الكبير صاحب مذبحة بيت لحم أيام المسيح، أو هيرودس أنتيباس قاتل يوحنّا المعمدان، والذي احتقر هو وعسكره ربّ المجد يوم الصليب الرهيب وردَّه في لباس لامع إلى بيلاطس. أو هيرودس قاتل يعقوب الرسول والذي نوى قتل الرسول بطرس. وأخيرًا هيرودس أغريباس الذي حاكم الرسول بولس وازدرى بالمسيحيَّة.

إنّ كتاب الله الصادق يقرِّر أنّ مضايقات الأشرار للشعب قديمًا، والتي زادَت في هذه الأيام، لا يمكن أن تمرَّ دون عقاب. فالله يرصد كل تحرُّك معادٍ لشخصه ولأولاده وسيدين المضايقين في الوقت الذي يراه مناسبًا. تخبرنا كلمة الله في رسالة تسالونيكي الثانية، الأصحاح الأول والعدد السادس: "إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقاً".

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

عزيزي المستمع،

قبْلَ ترْك هذا السِفر نحتاج أن نسأل أنفسنا: هل نحن مثل يعقوب أم مثل عيسو؟ لم يكن يعقوب مؤمنًا معصومًا عن الأخطاء، ولكنّه كان مؤمنًا حقيقيًا بالله. ولذا فإنّه حتى في وقت تَيهانه وزيغانه، ظهر له الربّ أكثر من مرّة، وتعامل معه بالشدّة، خلع حقّ فخذه لكي يعلِّمه السلوك القويم. أما عيسو المستبيح والمتكبِّر، الجاعل في العلوّ عشّه، والذي في حماقة وجهل تحدّى قائلاً "مَن يُحدِرني إلى الأرض؟" فهو شخص لا يشغل باله الله ولا تعنيه الأمور الروحيَّة، وفي نظره طبق العدس أفضل من البكوريَّة. صلاتنا إلى الله من أجلك، مستمعي العزيز، أن لا تكون من هذا النوع، بل أن تحيا حياة المحبة التي لا تطلب ما لنفسها،

ولا تفرح بالإثم بل تُسَرّ بالحق. أن تحيا الحياة المسيحيَّة الحقة التي تُفرِح الله وتمجِّده. إنه يستحق كل تسبيح وإكرام وسجود وتمجيد من الآن وإلى الأبد. آمين.